مقدمـــة

الحمدُ الله والصلاةُ والسلامُ على نبيه ومصطفاهُ، سيدنا محمدٍ وعلـــى آلـــه وصحبـــه ومن والاه.

وبعـــد

فإن الشاعرة فدوى طوقان من أشهرِ شاعراتِ فلسطين وخاصةً بعد الفجيعـــة التـــى دقت نخاعَ الأمةِ العربيةِ فى عام سبعةٍ وستين، فقد ارتفعَ صوتُها هادراً مغنيـــاً آلامَ الوطـــنِ النازفِ، وهنا أجُدنى مشدوداً إلى تعرفِ أبعادِ هذا الصوتِ وتقصى جوانبهَ.

لقد كانت دراسةُ فدوى طوقان بالنسبة لى تمثِّلُ دراسةَ الشـــعبِ الـــذى يتـــنزى فـــى العذابِ، وكذلك تعبِّرُ عن مواجهةِ المرأةِ عامةً والشاعرةِ خاصةً للمحنِ التى حطَّتْ عليه.

لقد كنَّا نشعرُ جميعاً أن العدوَّ يحاولُ بكلِ جبروتِه وشراستِه أن يقتلعَ جذورَ الشـــعبِ الفلسطينى فى كلِّ صورِها، وأولُها تلك الكلمةُ الشامخةُ المحمَّلةُ بعبيرِ الوطنِ وعَرَقِ أبطالـــه وآهاتِ معذبيه، لقد أصبحت دراسة الشاعرة لدىَّ فى نهايةِ المطافِ توازى مســـحَ الجـــروح الراعفةِ للشعبِ الفلسطينى والتخفيفِ من كابوسِ اليأسِ والضياعِ الذى يَجْثُمُ على الصدورِ.

وقد اعتمدت فى دراستى لشعر "فدوى طوقـــان" علـــى معرفـــةِ أغـــراض شـــعرِها ومراحِله، ثم أثرت منهج أستاذى الأستاذ الدكتور مصطفى الســـعدنى الـــذى "يعتمـــد علـــى مصطلحٍ خاصٍ للغةِ، قياساً على إمكاناتها الصوتيةِ والصرفية والنحويةِ وهو اكتشاف "البنيـــلتِ الأسلوبيةِ" وتحديدُ طبيعةِ لغتِها الشعرية وطرقِ استعمالاتِها وحداثتِها وتتجلى هذه الحداثة فـــى ثلاثةِ محاورَ هى"[1].

١- التعاملُ مع التراثِ العربـــى.

٢- التأثرُ بالتـــراث الأجنبـــى.

٣- التأثرُ بالفنون والعلوم الأخرى.

---

(١) الدكتور مصطفى السعدنى: البنيات الأسلوبية فى لغة الشعر العربى الحديث ص ١٠ ، منشاة المعارف ١٩٨٧ .

هذا علاوة على دراسة معجمها الشعرى ومعرفةِ ملامحِ الصـــورةِ الشـــعريةِ عندهـــا والوقوفِ على نغماتِها الموسيقية. وهذا ما حاولت أن أبرزَه فى فصولِ هذه الرســـالةِ التـــى قسمتها إلى خمسة فصولٍ :

- الفصلُ الأولُ تناولت فيه الحديثَ عن (أغراض شعرِها ومراحِله) ومنها :
  - المرحلةُ الأولى : "الضيـــاع والحيـــــــرة".
  - المرحلةُ الثانية : "التمـــــــرد والانطـــــلاق".
  - المرحلةُ الثالثة : "مـــع الأمـــــل والحـــــب".
  - المرحلةُ الرابعة : "الاتجاه إلى قضايا المصير".
- أما الفصل الثانى وهو (اللغة عند فدوى طوقان) فيشمل قسمين :
  - الأولُ : دراسةُ البناءِ اللفظى من الناحيةِ الصوتيةِ.
  - الثانى : يضمُّ مباحثَ الصيغـــــــةِ والعلاقـــــــةِ.
- أما الفصلُ الثالثِ وهو (الرمزُ والموروث) فقد درست فيه مجموعةً من القصـــــائدِ التـــى وظَّفتْ فيها الشاعرة مجموعةً من الأسماءِ والأحداثِ التاريخيةِ لتكونَ رموزاً تعـــبِّرُ بـــها عن حالاتِها الخاصةِ ومعاناتها النفسيةِ، وقد ذكرت سبعة نماذجَ لإثبات ذلك.
- أما الفصلُ الرابع وهو (المُعْجم الشعرى) فقد قسمته إلى فصائل عدةٍ منها : ألفاظُ الصـــدى والأنين، وألفاظٌ ذاتُ جذورٍ دينية، وألفاظُ الزهور والعطـــــر والشـــذا، وألفـــاظُ العاطفـــة والأمومة، وألفاظُ البحرِ، وألفاظُ الغضبِ والهديرِ، ولفظ ألف، وصيغةُ النفـــــى بـــلا، ثـــم الألفاظُ المتقابلة.
- أما الفصلُ الخامسُ وهو (ملامـــحُ الصـــورةِ الشـــعريةِ) درســـت فيـــه أثـــرَ ومســـاعدةَ الأدوات البلاغية من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ فى بناءِ الصـــــورةِ الشـــعريةِ عنـــد فـــدوى طوقان، وكذلك ظاهرة تشويه الواقعِ، وظاهرة التكثيفِ الزمـــانى والمكـــانى، واســـتخدام المقابلة فى تجسيمِ مأساتها مع إبراز خصائصِ الصورة الشعرية عندها.

وبعـــــد

فهذه - باختصار - أبعادُ البحث، وفيه مواطنُ زللٍ وحسبى أننى حاولتُ ما وســـعنى جَهْدى، وما بلَغَتْه طاقتى أن أصلَ إلى كلِّ ما ينيرُ سبيلى، ويوضِّح لىَ الطريـــق. فمـــا فـــى الرسالة من مواطنِ إجادةٍ فمن فضل الله، وما فيها من قصورٍ وضَعفٍ فمردُّه إلى النفس.

ولا يَسَعُنِى إلا أن أتقدَّمَ بخالصِ الشكرِ والتقديرِ لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ مصطفى يس السعدنى - عميد الكلية - على ما بذله من مجهودٍ كبيرٍ معى، فقد فتحَ أمامى آفاقاً جديدة لم أكن أعلمها من قبل ويسر لى بتشجيعه كلَّ ما كان صعباً وكان كعادته دائماً معطاءٌ لا يضنُّ بوقتٍ أو جُهْدٍ أو توجيهٍ فلسيادته خالصُ الشكرِ على ما أسدى.

وكذلك أشكر كل من أسهم معى وشجعنى فى إخراج هذا البحث.

والله الموفق